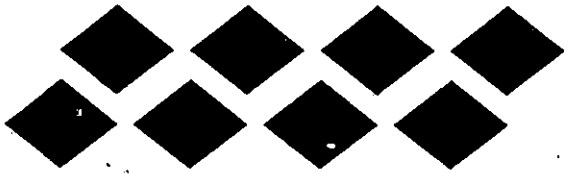

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الأرجوزة بين ركضات الخيل وضربات السيف في الغزوات والفتوحات الإسلامية

د. يوسف عباس على حسين

د/ الأدب والنقد

مقدمـــــــة

الرجز بحرٌ معروفٌ من بحور الشعر، مرّ بمراحل هي الكلام المرسل والسجع والرجز ثمّ القصيد، وسُمّي الرجز رجزًا؛ حيث إنه تابع فيه حركةٌ وسكون، ثمّ حركـــةٌ وسـكون، وهـــو يُشبّه في هـــذا بالرجز في رجـــل الناقة ورعـــدتها، وهـــو أن تتحـــرك وتســـكن، ثمّ تتحرك وتسكن ويُقال لها حينئذٍ رجزاء، ووزنه التام (مستفعلن) ســـت مـــرات، وقـــد يُستعمل هذا البحر بشكل غير كامل، يقول ابن العماد الحنبلي: الرجز بحر من بحور الشعر العربي مبني في أصله على "مستفعلن" ست مرات مناصفة بين شطريه، وقد رأى الخليـــل أن يسميه كذلك لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء[1]، كماذكر صاحب اللسان نقلاً عن ابن دريد[2] ومعناه لغة (الخفق والاضطراب)[3]، ويذهب آخرون من لغـــوي العـــرب إلى أنه من (الرجازة)، وهى ما عدل به ميل الحمل[4].

والشعر ديـــوان العرب في الجاهلية والإســـلام، وكتاب لسانهم، وخزانة أنســـابهم وأحسابهم، والرجز فن شعبي له أغراض كأغراض الشعر المعروفة، وهو أبيـــات قليلـــة يغلب عليها الارتجال، وطابعه الحماسة، وينشده المقاتلون فـــي ســـاحة المعركـــة عنـــد المبارزة.

ويعد الرجز هو النشيد العسكري السائد في عصر الفتوحات الإسلامية، فيه يتغنـــى المقاتلون في أثناء الحرب، ويفتخرون بشجاعتهم وبطولاتهم، ويتوعدون أعداءهم بالقتل والهزيمة.

وقد أصبح الرجز في تلك المعارك سلاحاً من أسلحة القتال يعتمد عليهـــا المقـــاتلون كما يعتمدون على آلات الحروب من السيوف والسهام والرماح.

---

(١) شذرات الذهب –ابن العماد الحنبلي – مط.المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت – لبنان (د.ت) (د.ط)/١:٢٧٦

(٢) لسان العرب –دار صادر العرب–بيروت –١٩٥٦م/٥:٣٥٠

(٣) المصدر السابق /مادة رجز

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربيـــة)–ترجمـــة محمـــد ثابـــت الفنـــدي وآخـــرون (د.ت) (د.ط)/١:٥٠

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في:

مقدمة، وأربعة موضوعات تعقبها خاتمة، وقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

- مقدمة
- مكانة الرجز وأهميته بين الفنون والآداب في صدر الإسلام
- دور الرجز في الفتوحات الإسلامية
- الرجز شعر غنائي
- الرجاز والشعراء
- خاتمة
- المصادر والمراجع
- الفهرس

وقد رجوت من خلال هذه النقاط استيفاء ما يمكن أن نتناوله في ايجاز عن الرجز في صدر الإسلام.

مكانة الرجز وأهميته بين الفنون والآداب في صدر الإسلام

يحتل الرجز مكانة كبيرة بين الأوزان الشعرية عند العرب، وقدراً وافراً بين نظائر (التعبير الايقاعي) في مختلف فترات التاريخ، قبل الإسلام وبعده وعبر عصور وعهود طويلة متلاحقة ومتواصلة إلى يومنا هذا.

لقد دأبوا على إطلاقه ارتجالاً وعلى البديهة في أغلب الأحيان، وكان حظ الرجز من إبداعهم في أولياته أنه "لم يطل إذ كان لا يتجاوز البيتين والثلاثة إلا نادراً، فهو مقطوعات قصار، ينظمها كثيرون، معروفون ومجهولون، حين يحدون ببعير وحين يصولون في ميادين الحرب، وحين يتناولون أى عمل كحفر بئر..."(١)

ولعل ذلك كله راجع إلى كونه يجري على الألسنة في سهولة وخفة، لتقارب أجزائه التفعيلية وقلة أحرفها، وجرسها الإيقاعي.

---

(١) تاريخ الأدب العربي – العصر الاسلامي – شوقي ضيف – ط٣ – دار المعارف مصر / ص ٣٩٥.
وتاريخ آداب العرب – مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ١٩٧٤م / ٣ : ٢٨-٢٩

ومع حلول عصر بني أمية اتسعت طاقة هذا الوزن، حتى وجدنا طائفة من رواده يعدون طاقته اطناباً واتساعاً، فإذا هم يؤلفون أراجيز طويلة طولاً مسرفاً، وإذ هم يستخدمونها في كل ما تستخدم فيه القصيدة من نسيب ومديح وفخر وهجاء وعتاب.

وإذا كنا قد لا حظنا في القصيدة التناماً واتساقاً مع الروح الجديدة التي بثها الإسلام، والتناماً واتساقاً مع الظروف السياسية المعاصرة فإن الأرجوزة قد شاركت في هذا كله.

يقول صاحب البيان والتبيين:(١) "وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرجز، ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد، ومنهم من يجمعها كجرير وعمر بن لجأ، وأبي النجم، وحميد الأرقط، والغماني".

ثم نجد من الشعراء من يجود في الرجز، ولا يمكنه نظم القصيد أصلاً، ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر تقصيراً بيناً، ويقع ذلك من رجزه موقعاً بعيداً، ومنهم من يبلغ في القصيدة مرتبة عالية، ولا ينظم الرجز أو يقصّر فيه مهما تكلفه أو تعمله(٢).

ويعتبر الأغلب العجلي – الشاعر المخضرم – أول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله(٣). بينما نجد في النصف الثاني من القرن الأول الهجري شاعراً آخر عني باقتفاء أثر الأغلب، هو العجاج التميمي، ثم تلاه ابنه رؤبة الذي أدرك بداية العصر العباسي. وقد أنشأ هذان الشاعران وغيرهما طائفة كبيرة من شعر الرجز يمكن أن توازن بالقصائد الطوال التي على البحور الأخرى، ومن ثم عرفت القصيدة من الرجز بالأرجوزة.(٤)

وقد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك، وما جرى مجراهما، وباسم القصيد ما طالت أبياته، وليس كذلك، لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والقطع.

---

(١) البيان والتبيين – الجاحظ –دار الفكر للجميع–بيروت –١٩٦٨م / ١ : ١٤٢ –١٤٣

(٢) اعجاز القرآن – الباقلاني –تحقيق/السيد أحمد صقر– ط٤ – دار المعارف – مصر – ١٩٥٤ / ص ٣٧.

(٣) الشعر والشعراء – ابن قتيبة / ص ٣٨٩

(٤) دائرة المعارف الاسلامية –ترجمة .محمد ثابت الفندي وآخرون(د.ت)–(د.ط)/ ١٠ : ٥٧

وللأرجوزة موقع ومكانة سامية في أدبنا العربي، ويظهر مما وصل إلينا من أخبار الرجاز أنهم كانوا كبار العقول، أهل ذكاء ونباهة واختبار وحنكة، وأكثر معارفهم من ثمار قرائحهم، وهي تدل على صفاء أذهانهم، وصدق نظرهم في الطبيعة، وأحوال الإنسان مما لا يقل عن نظر أعظم الفلاسفة.

وإذا نظرت في لغتهم وجدت ألفاظهم على قدر من الفصاحة والرصانة، وهي مرآة صادقة لآدابهم، وقد عالجت الأرجوزة ألفاظ اللغة معالجة الاستثمار، فكثر فيها الغريب حتى بلغت العشرات أو المئات منها، وتوسعت في مدلول اللفظ والمترادفات توسعاً يدل على تصرف الرجاز بالمعاني والمباني، لخصب عقولهم، وسعة مداركهم، ولا يبعد أنهم اقتبسوا بعض ذلك من مخالطة الوافدين عليهم أو في أثناء وفودهم على الشام أو العراق.

وبعضهم كان يدفع إلى الخلق والإبداع بكل جديد من الألفاظ الغريبة الحوشية، كما كان يفعل رؤبة بن العجاج – رضاءً لرغبة يونس بن حبيب النحوي المعروف، الذي كان يستحثه على ذلك، وترى أراجيزهم لا تخلو من كناية وخيال شعري، وصدق نظر في الأمور، كما في أراجيز العجاج، ودكين، والعماني، ولاسيما قافية رؤبة.

وإذا ما طرح سؤال عن السبب في ذلك وجدنا الرجاز من البدو عشراء الجمال، وسكنة الصخور والرمال، وأصحاب صنعة في القول والفصاحة شأنهم في ذلك شأن الشعراء الفحول في الجاهلية والإسلام، الذين فطروا على الفصاحة معبرين عن جمال الطبيعة بالألفاظ والمعاني.

أما عن انتحال الشعر، وهو أن يقول الشاعر قصيدة ثم ينتحلها شاعر آخر، فالحق يقال بأن كلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض، والمعاني تعتلج في الصدور، وتخطر للمتقدم تارةً، وللمتأخر أخرى، والألفاظ مشتركة مباحة، وعندما سُئل أبو عمرو بن العلاء عن الشاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين بينهما وتقاذف مسافة بلاديهما فقال: "تلك عقول الرجال توافقت على ألسنتها، وبعد فمن هذا الذي تعرى من الاتباع وتفرد بالاختراع والابتداع؟!"(١) ثم قال أيضاً:"العيب ليس في السرقة، وإنما

(١) الموازنة بين الطائيين للآمدي– مط.القاهرة سنة ١٩٦١م– ١٩٦٥م – تحقيق / السيد صقر / ١: ٣٢٥، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب– لإحسان عباس – دار الثقافة – بيرو ت– لبنان –ط(١)،سنة ١٩٧١م / ٢٥٨– ٢٦٨.

في طغيانها أولًا وفي تقصير السارق عن مرتبة المسروق"[1]، والشاعر القدير هو الذي يستطيع أن يأخذ فيخفي الأخذ.

وقد انتهج الرجاز الأصالة المعهودة في أدبنا العربي، ووصفوا عمود الشعر في صورته الإيجابية، وبأركانه المحدودة من شرف المعنى، وجمال اللفظ، وقوة التعبير، وسلامة العبارة، والمقاربة في التشبيه، والغزارة في البديهة، والسرعة في الارتجال عفو الخاطر، مسمحاً منقاداً مع الإيقاع الذي جزمه الطرب، وقد جاء رجزهم – لسهولة مأخذه وقرب متناوله – مؤثرًا للبساطة العفوية.

فلم نعهد عنهم الانتحال على شاكلة ما كان يجري بين الشعراء، باستثناء أبي نخيلة الذي كان ينتحل من شعر رؤبة، والعجاج من شعر علقمة الفحل تارة، ومن شعر ابنه رؤبة تارةً أخرى وحينما تؤكد المصادر التاريخية أن اليونانيين قد ظهر عندهم الشعر الغنائي في القرن السابع قبل الميلاد، حين أصبحوا أهل دولة وتمدن ورخاء[2].

ويتبين أن الشعر اليوناني كان له طابع محدود، ووزن مخصوص، ومن الضلال المبين ما زعمه "تكاتش"[3] من أن عروض العرب نشأ على أساس شعر اليونان،... وليس للشعر اليوناني من علاقة بالشعر العربي الأصيل النابع من البيئة، وصور الطبيعة، كما أن الأوزان العربية تمثل الأصالة العربية في تفاعيلها وإيقاعاتها، وليست كتفاعيل الشعر اليوناني التي يسمونها الأيدي والأرجل.

فكيف لشعر ينبع من الأصالة والبيئة، ويصور الحياة البدوية، ويتخذ من بيت الشعر الذي يسكنه العربي البدوي أساسًا لشعره، أن يوازن بالشعر اليوناني، أو أن يؤخذ عنه؟ أي تلفيق بعد هذا التلفيق، وأي ضلال بعد هذا الضلال؟

فالرجز منذ نشأته على يد مضر بن نزار[4] –كما يزعمون– ارتبط بالغناء الذي بدأ حداء من توقيع سير الإبل في الصحراء، ويذكر جرجي زيدان أن مضر هذا سقط عن

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – مطبعة دار الهلال ، سنة ١٩٧١م/ ١:٦١

(٣) مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي –للزبيدي –منشورات جامعة قار يونس –بنغازي –سنة ١٩٧٨م/ ص ١٩.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان / ١:٦٥.

جمل فانكسرت يده فحملوه، وهو يقول: "وايداه، وايداه، وقيل لجمال صوته أصغت إليه الإبل، وجدت في السير، فصار قوله هذا مثالًا لحداء الإبل[1].

من هذا نجد أن الرجز والغناء كانا توأمين لأن وزنه – كغيره من الأوزان الأخرى – نشأ من توقيع سير الإبل، وتقطيع وقع خطاها، وكثيرًا ما استعمله العرب لسوق الجمال، وهو الحداء في اصطلاحهم، وكأنه وضع لهذا الغرض.

دور الرجز في الغزوات والفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام

إن التحول الكبير الذي طرأ على الرجز في ظل الدعوة المحمدية قد بعث في الشعراء والرجاز روحًا جديدًا، جعلهم يبتعدون عن كل معنى يتسم بسمة الجاهلية، بعد أن سلحهم الدين الجديد بسلاح الإسلام والإيمان والتوحيد.

ومن هنا نستطيع أن ندرك رسالة الشعر في هذه الفترة التي صلحت فيها الأخلاق وتطهرت القلوب، واستنارت الأفئدة، وبفضل الإسلام أصبح الشعر مرآة صادقة في حسن الأدب، وجمال الخلق، وعفة اللسان، وسماحة المقال حتّى في هجاء أعداء الدعوة.

وكان الرجز واحدًا من أنواع الشعر الذي نهض بهذه الرسالة، وارتقى فيها بصدق الكلمة، وقوة المعنى، إلى الأثر البالغ في النفوس، وقد غلبت عليها مسحة الدعوة للجهاد والتحريض على الاستشهاد.

ومن خلال تتبعنا للأحداث والغزوات في مسيرة التاريخ الإسلامي بدءاً من الهجرة، انتهاءً بفتح مكة (٨هـ–٦٣٠م) والمعارك البطولية التي خاضها المسلمون الأبرار، واستحضار ما قيل من أراجيز في هذه المسيرة العطرة، مما أثبتته المصادر والمراجع –قديمها وحديثها– التي سنعرج إليها تباعاً، لينجلي لنا ذلك الدور العظيم الذي قام به الرجز في الدعوة المحمدية وما استلزمته معارك الفتح الميمون، فهذه نساء المدينة

---

(١) مضر بن نزار: هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي الشريف، من أهل الحجاز ، قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب ، وكان من أحسن الناس صوتاً (الأعلام للزركلي / ٨: ١٥٣) .

وجواريها يرحبن بمقدم الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى يثـرب، وجيرتـه لهـن، فانطلقن يرتجزن قائلات:(١)

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

وذكر ابن كثير(٢) أنـه – صـلى الله عليه وسلم- كان ينقل اللبن مع المسلمين في بنـاء مسجده، ويقول قول عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه –:

هذا الحمال لا حمال خيبر هـذا أبر ربنا وأطهر

ويقول أيضاً:

لا هم أن الأجر أجر الآخره فارحم الأنصار والمهاجره

وهذا البيت ارتجزه المهاجرون والأنصار(٣) وهم يحفرون الخندق، وقيل ارتجزه – عليه الصلاة والسلام – لما رأى ما أصابهم من النصب والجوع في أثناء الحفر.

ومن ذلك قول الإمام علي – كرم الله وجهه- في هذا الشأن أيضاً:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يُـرى عن التراب حـائدا

وما كاد الإسلام يستقر في المدينة، وينشئ دولة حتى اعترضت سبيله زمـرة مـن المشركين واليهود، وعلى رأسهم أهل خيبر بقيادة مرحب اليهودي، الذي خرج مـن الحصـن وقد حاصرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجمـع سلاحه وهو يرتجز:(٤)

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليـوث أقبلت تحرب

إن حماي للحمى الا يُقربُ

---

(١) القيان والغناء في العصر الجاهلي – ناصر الدين الأسد – دار المعارف – مصـر – ط (٢) سـنة ١٩٦٣م / ص ٤٩.

(٢) البـداية والنهـاية –لابن كثير–مكتبة المعارف–بيروت –لبنـان – ط(١)(د.ت) (د.ط)/ ٣: ١٨٧، ونظرات في الأدب في عصر صـدر الإسلام – محمـود فرج العقـدة ص ١١١ "فـاغفر للأنصـار والمهاجرة "

(٣) فتح الباري : باب حفر الخندق / ٦: ٣٨٦.

(٤) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه– ليحيى الجبوري –ط(١)–مط:الارشاد–منشورات مكتبة النهضة –بغداد–١٩٦٤م/ ص ٢٠٥.

فبرز له الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يذكر ابن كثير[1] أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطى الراية لعلي – رضي الله عنه – فنهض بها وأتى مدينة خيبر حين برز لمرحب، وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات شديد القسوره

أكيلكم بالصاع كيل السندره

ولم يختلف الرواة[2] أن البيت لعلي – رضي الله عنه–.

بقي مرحب هذا في عناده وطغيانه حتى لقي حتفه على يد محمد بن سلمة، يذكر تاريخ الطبري[3]، وصاحب البداية والنهاية، أن مرحباً خرج والغرور يملأ صدره، وعليه مغفر يماني، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب وأحجمت عن صولة المغلب

ويقول: هل من مبارز؟ ،فقال – صلى الله عليه وسلم – من لهذا؟، فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، فبارزه فقتله، وهو يقول:

قد علمت خيبر أني ماض حلو إذا شئت وسم قاض

وفي غزوة بدر (٢هـ–٦٢٤م) كانت معركة النصر الأولى للمسلمين، فقد عزّ فيها الإسلام، واشتد عضد المسلمين، وبرزوا بوجه قريش واليهود قوة لها خطرها، وقد دمرت قريش، ونكصت صاغرة بعد أن تركت فرسانها صرعى بين الروابي والشعاب.

ونشط الرجز في هذا الموقف العظيم، موقف الشرف والإباء وموقف الاستشهاد والفداء، ونحاول هنا أن نلتمس دور الرجز في المشهور من شعر بدر وأحد والرجيع، والخندق، الحديبية، ومؤتة، وتبوك، ومرج الروم، وفارس من البحرين، والقادسية....

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير /٤: ١٨٧.

(٢) أدب الكاتب – لابن قتيبة – ط(٤) – مطبعة السعادة – مصر ، سنة ١٩٣٦م – تحقيق / محمد محيي عبد الحميد/ ص ٧٥.

(٣) تاريخ الطبري –لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري–/ ٣: ٩٤ ، ومعجم الشعراء للمرزباني / ص ١٣٠.

فهذا عمير بن الحمام – الصحابي الجليل – ينذر نفسه لله، ويسرع إلى الله بغير زاد إلا التقى ونيل الشهادة، فقد ذكر ابن جرير أن عميرًا قاتل في غزوة بدر وهو يقول:[1]

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زادٍ عُرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

وفي غزوة أحد سنة (٣هـ-٦٢٥م) جاءت قريش بجموعها وأحابيشها ونسائها لتثأر لقتلاها – أصحاب القليب – في بدر، ودارت المعركة، وكان ما كان من نصر وهزيمة، واستشهد عدد من المسلمين وفيهم حمزة عم النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر الرجاز من المجاهدين كل ذلك.

فها هو أبو دجانة[2] يخرج يوم أحد معصوب الرأس بعصابة حمراء وهو يقول [3]:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول[4] أضرب بسيف الله والرسول

ومناسبة هذا النص على مايروي ابن إسحاق في السير النبوية: "وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من يأخذ هذا السيف بحقه؟). فقام إليه رجل فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة...فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: (أن تضرب به العدو حتى ينحني) قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه، فخرج بين الصفوف مرتجزاً.

ويأبى الأبطال الأفذاذ إلا التقدم في صفوف المعركة فإما النصر، وإما الشهادة، فهذا عثمان بن أبي طلحة يُقتل وهو حامل اللواء، ويقول[5]:

---

(١) تاريخ الطبري/٢:٢٨١.

(٢) أبو دجانة (١١هـ – ٦٣٢م) هو سماك بن خرشة – بفتح الخاء والراء– الخزرجي البياضي الأنصاري المعروف بأبي دُجانة ، صحابي ، كان شجاعاً بطلاً ، له آثار جميلة في الإسلام ، شهد بدراً وثبت يوم أحد ، وأصيب بجراحات كثيرة ، واستشهد باليمامة ، وكان يُقال له (ذو المشهرة) ، وهي درع يلبسها في الحرب ، و (ذو السيفين) لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وقيل في نسبة سماك بن أوس بن خرشة (الأعلام –/ ٣: ٢٠٣)

(٣) البداية والنهاية – ابن كثير / ٤:١٦.

(٤) الكيول : موخر الصفوف

(٥) المصدر السابق :نفس الجزء والصفحة

إن على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

وهـذه هند بنت أثاثة تقف بحماس وشجاعة، ترد على هند بنت عتبة هـاجية ومنكرةً حقدها، وغيظها في التمثيل بجثث الشهداء والمسلمين في أحد، وتدعو عليها، فتقول:[1]

خزيت في بـدر وبعـد بدر يا بنت وقـاع عظيم الكفر
صبحك الله غـداة الفجـر ملهـاشميين الطـوال الزهر[2]
بكل قطـاع حسـام يعزى حميـزة ليثي وعلـي صقري
إذا رام شيب وأبوك غدري مخضبـاً منه ضـواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذري

وفي غـزوة الرجيع (٤هـ-٦٢٦م) يـذكر ابن كثير أن عاصم بن ثـابت[3] قال: والله لا تقبل من مشركٍ عهداً ولا عقداً أبدا.... ولله الحمد والمنة، ونازل المشركين بثبات وإيمان صادق بأن الموت حق، يقول:[4]

ما علتي وأنا جليد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نـازل بالمـرء والمـرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمسي هابل

وقال أيضاً:

أبو سليمان، ومثلي راما وكان قومي معشرا كراما

ثم قاتل حتى قتل، وقتل صاحباه (مرشد وخالد بن البكير).

---

(١) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه -يحيى الجبوري / ص ١٠٩

(٢) ملهاشميين : من الهاشميين ، الزهر : جمع أزهر ، الأبيض

(٣) عـاصم بن ثابت (٤هـ - ٦٢٥م) : هـو عاصم بن ثابت بـن الأقلـح ، قـيس بـن عصمـة الأنصاري الأوسي أبو سليمان صحابي من السابقين الأولين من الأنصار ، شهد بدراً وأحداً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - واستشهد يوم الرجيع ، ورثاه حسان بن ثابت ، ينسب إليه رجز في بعض حروبه (الأعلام للزركلي/ ٤: ١٢) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٤:٦٤

وفي غـزوة الخنـدق سنة (٥هـ - ٦٢٦م) حـدا رجل برسـول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول[١]

تالله لـــولا الله ما اهتدينـــا ولا تصـــدقنا ولا صلينا

فأنـــزلن سكينـــةً علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشـــركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنـــةً أبينـــا

فقـال رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - " من يقـولها؟" قال :أبي، قـال: "يرحمه الله "، وذكر هذه الأشطر مالك بن أنس برواية البراء بن عازب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينقل التراب يوم الأحزاب ويرتجز بكلمات ابن أبي رواحة السابقة الذكر - مع بعض الخلاف في ألفاظ شطرها -.

وقالت عائشة - رضي الله عنها - كان سعد بن معاذ من أعظم الناس وأطولهم، فمر وهو يرتجز ويقول:

لبث قليلاً يدرك الهيجا بطل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

وفي الحديبية (٦هـ-٦٢٧م) يقول ابن كثير: أن جارية من الأنصار جاءت البئر وناجية بنت جندب أسفله يميح، فقالت[٢]:

يـــا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيراً ويمجدونكا

فأجابها قائلاً[٣]:

قد علمت جارية يمانيه إني أنا المائح واسمي ناجيه

وطعنةً ذات رشاش واهيه طعنتها عن الصدور العاديه

---

(١) المحاسن والمساوئ -للبيهقي -مط.نهضة مصر-الفجالة - القاهرة -تحقيق/محمدأبو الفضل إبراهيم (د.ط) (د.ت) / ٢:١٩٦.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير / ٤: ١٦٥.

(٣) البداية والنهاية -لابن كثير / ٤:١٦٥.

وفي قتـــال يوم مـــؤتة سنة (٨هـــ-٦٢٩م) اقتحم جعفر بن أبي طالب من فرس له شقراء ثم عقرها وقاتل حتى قُتل، وهو يقول:(١)

يا حبـــذا الجنة واقترابها ... طيبـــة وبـــاردٌ شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابهـــا

فلمـــا قتل جعفر بن أبي طـــالب أخـــذ عبـــدالله بن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، وتردد بعض التردد، وهو يقول (٢):

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعـــة أو لتكرهنه

مالي أراك تكرهين الجنه

وقال أيضاً(٣):

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

ومـــا تمنيت فقد أعطيت ... وإن تفعلي فعلهـــما هديت

هذا، وقبل أن ننتقل إلى الـــدور العظيم الذي قام به الرجز في مكة، فسوف نكشف النقاب عن بعض ما يدور حول مظاهر حياة المجتمع الإسلامي الجديد، وما يعتلج في النفوس التي تحررت من كابـــوس الظـــلام والجهل فاستضاءت القلوب بنور الإيمان، وثارت على الأصنام التي لا تضر ولا تنفع فحطمتها وأحرقتها، وعبدت إلهًا واحدًا جلت قدرته، وسمت عظمته.

قال الطفيل: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين – صنم عمرو بن حممه – حتى أحرقه، قال ابن إسحق: فخرج إليه الطفيل يوقد عليه النار، وهو يقول(٤):

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني حشوت النار في فؤادكا

---

(١) السابق /٤:٢٤٤.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٢/ ١٦٨.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير /٤:٢٤٥.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير / ٣:١٠٠.

وقال عمرو بن الجموح – من سادات بني سلمة وأشرافهم – حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يـذكر صنمه (مناة) ما أبصر من أمره، ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من الضلال ويقـول:

والله لـو كنت إلهًا لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لملقـاك إلهًا مستـدن ... الآن فتشناك عن سـوء الغبن

الحمـد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزاق ديـان الدين

هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكـون في ظلمة قبر مرتهن

وفي ذم الأصنام يقول خالد – رضي الله عنه– في العزى، وهو يهدمها: [1]

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

لقد كان الإسلام حدثًا هزّ النفوس، وأثر في نظم القوم ومظاهر الحياة، فالتزموا بهدي رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قولاً وعملاً.

فهذا أبو أحمد عبد الله بن مجش يذكر لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – انتقام أبي سفيان وعدوانه ببيع داره، فقال له رسول الله فيما يُروى: ألا ترضى يا عبد الله بأن يعطيك الله بها دارًا خيرًا منها في الجنة؟ قال: فذلك لك[2]، فلما كان الفتح كلم أبو أحمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في دارهم فأبطأ عليه ، فقال الناس لأبي أحمد: "يا أبا أحمد إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكره أن تراجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله – عزّ وجلّ –" فأمسك عن كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال يخاطب أبا سفيان[3]:

ابلـغ أبا سفيـان عن ... أمر عواقبه نـدامه

دار ابن عمك بعتهـا ... تقضي بها عنك الغرامه

اذهب بها، اذهب بها ... طوقتها طـوق الحمامه

---

(١) نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام– محمود فرج العقدة – القاهرة سنة ١٩٦٥م–ط(٢)–ط.دار الطباعة المحمدية بالأزهر/ ص ٩١.

(٢) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ليحيى الجبوري / ص ٢٧.

(٣) السابق / ص ١٠٢.

وكان المسوغ لفتح مكة نقض قريش وبني بكر العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وذلك بما استحلوا من خزاعة، فقد كانت خزاعة في عقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعهده، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي[1]، فورد المدينة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنشده مستنجدًا ومستعينًا، وذاكراً إسلامهم وثباتهم على الدين وعدوان القوم عليهم:[2]

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم ولداً وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا

إلى أن يقول ذاكرًا تمسكهم بالإسلام:

هم بيّتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة في عمرة القضاء، في ذي القعدة سنة ٧هـ وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول[3]:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلو فكل الخير في رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيله ... في صحف تتلى على رسوله

بأن خير القتل في سبيله ... يا رب إني مؤمن بقيله

أعرف حق الله في قبوله ... نحن ضربناكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ... ضرباً يزيل الهام عن مقيله

فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أمر أصحابه، قال: "اكشفوا عن المناكب، واسعوا في الطواف" ليرى المشركون جلدهم وقوتهم، وكان يكابدهم بكل ما استطاع، فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول

---

(١) عمرو بن سالم الخزاعي : شاعر جاهلي ، يُقال إنه أول من اشتهر بالعشق بين العرب ، له شعر في ليلى بنت عينة الخزاعية (الأعلام : ٥/٢٥١)

(٢) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه –يحيى الجبوري/ ص ٢٨٥–٢٨٦.

(٣) ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره– وليد قصاب – دار العلوم –الرياض – سنة ١٩٨١ – ط٤/ص١٤٤– ١٤٥

الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متوشحاً السيف[1] يقول:

بسم الذي لا دين إلا دينه بسم الذي محمد رسوله

خلوا بني الكفار عن سبيله

ولما دعي طالب بن أبي طالب – رضي الله عنه– إلى غزوة بدر[2]

لاهـــم إما يغزون طالب في عصبـــــة محالف محارب

في مقنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

وفي غزوة تبوك (٩هـ–٦٣٠م) أخذ عبدالله ذو البجادين بزمام ناقته – صلى الله عليه وسلم – وهو يرتجز قائلاً[3]:

تعرضي مدارجا وسومي تعرض الجوزاء للنجوم

ويتصـــدر خالد بن الوليد – رضي الله عنه – الأعداء في وقعة مرج الروم – (١٥هـ–٦٣٦م)، فيقـــول[4]:

نحن قتلنا توذرا وشوذرا وقبله ما قد قتلنا حيدرا

نحن أزرنا الغيضة الأكيدرا

وفي غزوة فـــارس من البحرين (١٦هـ–٦٣٧م) جعـــل السوار بن همام قبل موته يرتجز بذكر قومه:[5]

يا آل عبد القيس للقراع قـــد حفل الامداد بالجراع

وكلهم في سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

---

(١) البداية والنهاية / ٤: ٢٢٩

(٢) السابق / ٣: ٢٦٦، وتاريخ الطبري / ٢: ٢٧٦.

(٣)–الأمالي–للقالي–دار الكتب المصرية –تحقيق /محمد عبد الجواد الأصمعي(د.ط)(د.ت)/١: ١٢١

(٤) نظرات في الأدب في صدر الإسلام / ص ١١٩.

(٥) الكامل – لابن كثير – مطبعة المنيرية – مصر ١٣٤٩هـ – ط (٢) / ٢: ٣٧٧.

حتى قتل، وجعل الجارود بن المعلى [1]- رحمه الله تعالى - يرتجز وهو يقول:

لو كان شيئًا أنكرته أمما أكلته ... أو كان ماء سادمًا جهرته

لكن بحرًا جاءنا

وقال سيف بن عمر في حروب القادسية (١٦هـ- ٦٣٧م) كان في تلك الأيام عشرة إخوة من بني كلهل من أسد يقال لهم بنو حرب فجعل أحدهم - قيل إنه خليفة بن عبد قيس بن التميمي - يرتجز:[2]

أنا ابن حرب ومعي مخراق ... أضربهم بصـــارم رقراق

إذ كره الموت أبو اسحق ... وجاشت النفس علي التراق

صبراً عفاق إنه الفراق

ولما أصيبت رجل هذا المرتجز يومئذ أنشأ يقول:[3]

صبرا عفاق إنها الأساوره ... صبراً ولا تذعرك نـادره

فإنما قصرت ترب الساهره ... حتى تعود بعدها للحافره

قال الطبري: فمات من ضربته يومئذ.

ويقـول ابن الكلبي في أنسـاب همدان، ومنهم الحارث بن سمي بن رؤاس بن دألان ابن صعب بن الحارث بن مرهبه[4]، شهد القادسية، وهو الذي يقول:

أقدم أخانهم على الأسـاوره ... ولاتهالنّ لروس نادره

فإنما قصرك ترب الساهره ... ثم تعود بعدها للحافره

---

(١) الجارود بن المعلى (٢٠هـ-٦٤١م): هو بشير بن عمرو بن حفش بن المعلى العبـدي سـيد عبـد القيس (وهم بطن من أسد ربيعة) كان شريفاً في الجاهلية، قيل إن لقب"الجارود"بعـد وقعـةٍ أغـار بها على بني بكر بن وائل فظفر ، وقالت العرب: جردهم، أدرك الإسلام وأسلم، وقتل في عقبة الطين بفارس (الأعلام / ٢: ٢٧).

(٢) سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي - لأبي عبيد الله البكري - تحقيق / عبـد العزيـز الميمنـي مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ، سنة ١٩٣٦م / ١: ١٢٣.

(٣) السابق/ ١: ١٢٣.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة -لابن حجر العسقلاني - مكتبة المثنى- بيروت- لبنان ، سنة ١٩٢٨م/ ص ٢٥.

من بعد ما كنت عظاماً ناخره

ويقول القعقاع بن عمرو في منتصف القادسية، وهو أول ما سمعه سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح: (١)

نحن قتلنا معشراً وزائدا أربعة وخمسة واحدا

تحسب فوق اللبد الأساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا

الله ربي واحترزت عامدا

وكقول غالب بن عبد الله الأسدي، وقد خرج إلى مبارزة أحد الهرامزة متوجهاً فأسره في القادسية: (٢)

قد علمت واردة المسائح ذات اللبان والبنان الواضح

أني سمام البطل المشايح وفارج الأمر المهم الفادح

لا شك أن أثر الدين في النفوس المؤمنة كان قوياً واضحاً من خلال ما عرضناه من الأراجيز وغيرها.

لقد أخذ الإيمان في الرجاز أي مأخذ في الزهد، وفي القتال والجهاد ونصرة دين الله....كما أثر الإسلام في معاني الشعر من حيث الأخلاق والقيم الدينية، والتنكر لما يتنافى مع أصول الدين وفروعه من العقائد الوثنية، أو آثام الجاهلية، فاستمدوا مما أتى به القرآن والسنة من المعاني استمدادًا أغنى ألفاظهم وأسلوبهم بالوقار والخشمة، ومن أمثلة ذلك ما لاحظناه في رجز عُمير بن الحمام، وعبد الله ابن رواحة، وعمرو بن الجموح... وغيرهم، ثم التسابق إلى نصرة الدين الجديد، وتلبية الدعوة للجهاد لما لمسناه عند الأفذاذ: جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة، والسرار بن همام في فارس، ومصعب بن الحارث في القادسية، وغيرهم الكثير.

ومن هذا كله يتضح لنا الدور العظيم، والأثر البالغ الذي لعبته الأراجيز، فكان لها القدح المعلى في الفتوح والبطولة والإقدام، ومدح الأفذاذ من المجاهدين، أو شوق إلى خوض معارك البطولة والشرف ؛ ذودًا عن المجد والدين.

---

(١) نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام -محمود فرج العقدة/ ص ١٢٠.

(٢) نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام-محمود فرج العقدة / ص ١٢٠

وظاهـرة الأراجيـز كادت أن تكون لازمة من لـوازم العربي في الإسلام، فخـزًا ببطولته، أو ترويعًا لخصمه.... إلى ما تمثله بوزنها من ركضـات الخيـل، وضـربات السيوف وحفزات الهمم لابد أن يكون لها السبق على الشعر في هذه المجالات.

إلا أنه لم يكن هناك رجاز متخصصون، وأن الرجز كان عبارة عن أبيات تلقى على البداهة والارتجال وفقًا لمواقف تمليها مناسباتها، وغالبًا ما تكون هـذه المناسـبة فـي موضع القتال مع المشركين، فقد شغل المسلمون في صدر الإسلام بمناهضة أعداء الـدين في غزوات الإسلام المعروفة، وهذا ما يبدو واضحًا من الشواهد التي عرضناها.

الرجز شعر غنائي

من المعـروف أن الشعـر وضـع أولاً للتغني به، وإنشـاده للآلهـة والملـوك، ولذلك فاليونانيون والرومان يقولون:(١) "غنّى شعرًا" لا "نظم شـعرًا" أو "وضـع شـعرًا" والعرب يقولون: "أنشد شعرًا" أو "أنشد الشعر الفلاني" أي غنّاه.

وقضى اليونانيون أجيالًا لا يقولون الشعر إلا إنشادًا(٢)، وكذلك كان العرب في أقدم أشعارهم نبع منهم جماعة يغنون الشعر، كما فعل الأعشى قبيل الإسلام، فعرف "صـناجة العرب"(٣)، واشتهر بعد الإسلام من الشعراء المغنيين: الدرامي، وإسـحق الموصـلي.... وغيرهما

إلا أن الرجز – كمقياس بالمقاطع – كان من أكثر أوزان الشعر شيوعًا، كـل بيـت فيه ينفذ بقافية خاصة، وهو كالسجع لكنه موزون، واستعمله العرب لسـوق الإبـل، لأن العربي يقضي أكثر أوقـاته في معـاشرة جمله أو ناقته، بمعنى أن العرب كانوا يحدونها به إذا أرادوا سيرها وئيدًا، وربمـا كان شاعرهم عاشقًا فيتذكر حبيبتـه، وهـو يسـوق ناقته، فيحدوها بأبيات على وزن الرجز، كما فعل جميل بثينة، حينما كان في سـفر إلـى الحج مع مروان بن الحكم، فطلب إليه مروان أن يسوق الجمال – أي يحدوها – فقال:(٤)

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان / ١: ٦٤.

(٢) الأغاني –لأبي الفرج الأصفهاني –ط.دار الثقافة/ ٤ :١٤٨.

(٣) المصدر السابق /٩: ١٠٩.

(٤) ديوان جميل بثينة –دار بيروت سنة ١٩٨٢ / ص١١٠

يا بثن حيي أوعدينا أو صلي وهوني الأمر فزوري واعجلي

بثين أيًا مـــا أردت فـــافعلي إني لآتي مـــا أشـــات معتـــلي

وإذا ما أراد الحادي أن تسرع الجمال في السير، حدا لها بالرجز، على وزن المنهوك[1]

أعطـــيه ما سألا حكمته لو عـــــدلا

قلبي به في شغل لا مل ذاك الشغـــلا

قيده الحب كما قيّـــــد راع جملا

وكثر في الرجز التعديل، وتعددت إيقاعاته، كما كثر التغني به في حداء وغير حداء، مما أحدث فيه تغيرات شتّى، ولم يصبح للغناء العربي ألحان ذات مصطلحات معينة إلا في الإسلام، وأن ما وجدناه في الجاهلية من ألوان مختلفة من الغناء، كانت أولية، ولم تصبح فناً كاملاً إلا في العصر الأموي[2] إذ صار لكل غناء أو لحن وزنًا خاصًا[3].

والارتجاز بالشعر والغناء به كان يساير الحروب في الجاهلية، والغزوات في الإسلام، إذ كان يأخـــذ الشعر طابع الحـــوار بين محاربين، يرتجز أحدهما أشطرًا فيرد عليه قرينه بأشطر أخرى، ثم الأناشيد والأغاني الحماسية التي كان يؤديها المحاربون جماعة، أو تغنيها النسوة من ورائهم ليبثثن روح الحماسة والشجاعة في المقاتلين[4].

لقـــد كانت مشاركة النساء في عنـــاء الحرب مشاركة وافرة، يرقصن ويغنين حول الأنصاب، كذلك كن يذهبن مع الرجال إلى ميادين القتال، فيثرن في قلوب الرجال الحماسة والإقدام، ويحضنهم على لقاء الأعداء، والصبر على ذلك[5].

وربما كـــان أوضح نص يشير إلى غناء النساء بالرجز في المعارك، ما روي عن بنتي الفند الزماني، فقد نقل أبو الفرج [6] عن ابن الكلبي: لما كان يـــوم التحالق أقبل

---

(١) العقد الفريد – لابن عبد ربه –المكتب التجاري –بيروت –لبنان – تحقيق /أحمد أمين ورفيقيه–لجنة التأليف والترجمة.والنشر –مصر سنة ١٩٤٩م/ ٣:١٦١.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية– جرجي زيدان / ١: ٦٦..

(٣) الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني / ١ : ١٠٥ – ط. بولاق

(٤) القيـــان والغنـــاء في العصر الـــجاهلي لنـــاصر الـــدين الأســـد /ص ١٤٩، ١٥٠.

(٥) السابق / ص ١٥٢ .

(٦) الأغاني / ٩ :٢٤٥

القند الزماني إلى بني شيبـــان، وهـــو شيخ كبير قد تجاوز مـــائة سنة، ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الإنس فكشفت أحدهما عنها وتجردت، وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم بن بكر:

وغى وغى وغى وغى ... حر الحرار والتظى

يا حبـــذا يا حبـــذا ... المحلقون بالضحى

ثم تجردت الثانية، وأقبلت تقول:[1]

إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامـــق

وهذا الرجز غنته هند بنت عتبة يوم أحد[2] أيضاً حين قامت في النسوة اللاتي معها، وأخذن يضربن على الدفوف خلف الرجال، ويحرضنهم على القتال

ويهاً بني عبد الدار ... ويهاً حماة الأدبار

ضـــرباً بكل بتار

وهكذا وجدنا ارتباط الرجز بالغناء منـــذ القـــدم، مثله في ذلك مثل بقية ضروب الشعر الأخرى، فهو يماثل الشعر الغنائي العربي[3] من حيث إنه ذاتي يصور نفسية الفرد، وما يخالجه من عواطف وأحاسيس، سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر، أو حين يمدح ويهجو، أو حين يتغزل أو يـــرثي، أو حين يعتـــذر ويعـــاتب، أو حين يصف أي شيء مما ينبث حوله في جـــزيرته أو عراقه، من فيافي وقفار، وما تحتويه من حيوان ورمال ورياح وأمطار.

فالغناء كان أساس تعلم الشعر، ولعلهم من أجل ذلك عبروا عنه بالإنشاد، ومنه الحداء الذي كانوا يحدون به في أسفارهم وراء إبلهم، وكان وزناً شعبياً[4] أي يعرض في كلام العوام كثيراً[5].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك – ابن جرير الطبري / ٣ : ١٥ – ١٦.

(٢) السيرة النبوية –لابن هشام – مط.دار التراث العربي للطباعة والنشر –مصر ١٩٧٩م–تحقيق أحمد حجازي السقا/٢:٧٩

(٣) العصر الجاهلي – شوقي ضيف –دار المعارف –مصر–(د.ت)/ ١٩٠

(٤) السابق / ص ١٨٦.

(٥) إعجاز القرآن للباقلاني / ص ٥٥.

وهكذا أصبح من المؤكد أن الرجز كان يغنى به إنشاداً أو حداءً، فهو شعر غنائي، ومع تطوره – كما نوهنا – أصبح له مغنيات يطربن ويرقصن، كما أصبح له أيضاً مقاييس تطورت بمرور الأيام والسنين، حتى أصبحت ملكة من ملكات الشعراء، لرقة في الطبع، وسلامة في الذوق، وتقدم في الحضارة.

(الرجاز والشعراء)

إن استعداد العرب الفطري للشعر، أدى إلى كثرة الشعر عندهم، ولكن هذه الكثرة تتأثر بطبيعة الأقاليم، ففي كل إقليم استوطن عدد من القبائل، وكل قبيلة نبغ فيها عدد من الشعراء، ومن هنا لابد من الإجابة على التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا المقام، كي نصل بالضرورة إلى كيفية كثرة الشعر، وتعدد الشعراء، ومنزلة الرجاز بينهم، كيف تنقل الشعر في الأقاليم، ومن ثم كيف تنقل في القبائل، وما نصيب هذه القبائل من الشعراء والرجاز؟

من القواعد الثابتة في علم الطبيعة أن للأقاليم تأثيراً في أخلاق الناس وأبدانهم، فيختلفون صحةً ونشاطًا، وبديهةً وذكاءً باختلاف الأقاليم، ويُقال إجمالًا أن أهل البادية أصفى ذهنًا من سكان المدن، وأهل البلاد الباردة أسرع حركةً ونشاطاً من أهل البلاد الحارة، وفي البلد الواحد يفضل أهل الجبال على أهل السهول نشاطًا وصفاء ذهن.

وعلى هذا القياس فإن سكان نجد أقوى بنية وأصفى ذهناً من سائر سكان جزيرة العرب، لأنها بلاد جبلية، هواؤها نشيط، ونسيمها عليل، وقد تغزل بها العرب فقال قيس بن الملوح:[1]

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وأهل نجد أقوى من غيرهم من بلاد العرب، وبناء على اختلاف الأقرحة باختلاف الأقاليم، امتاز أهل كل إقليم من بلاد العرب بباب من أبواب الشعر...

فاشتهر أهل الحجاز بالرقة، وأكثرهم شعر الغزل، كما اشتهر أهل نجد بالبلاغة[2]، وقد ذهبوا في الشعر كل مذهب، وإذا أحصيت شعراء الجاهلية – الذين بلغنا خبرهم –

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان / ١: ٧٣.

(٢) الأغاني –لأبي الفرج الأصفهاني/ ١: ٧٢ ط. بولاق

بالنظر إلى الموطن، رأيت خمسيهم من نجد، والخمس الثالث من الحجاز، والربع من اليمن، والباقي من العراق، وفئة قليلة من البحرين واليمامة وتهامة[1].

أما من حيث تنقل الشعر في القبائل، فلم تكن تختص به قبيلة دون غيرها من القبائل الشمالية، عدنانية أو قحطانية، وآية ذلك أننا نجد الشعراء موزعين عليها، منهم من يُنسب إلى القبائل القحطانية، ومنهم من يُنسب إلى مُضر وربيعة، وهم أكثر من أن نسميهم، وعلى شاكلتهم من ينسبون إلى الأوس والخزرج القحطانيين في المدينة.

ونحن لا نستطيع أن نخص من جرى لسانهم بالشعر حينئذٍ، فقد كانوا كثيرين، وكانت تشركهم فيه النساء مثل: جليلة بنت مرة والخنساء... ، وكان ينظمه سادتهم وصعاليكهم، ويخيل إلى الإنسان أن الشعر لم يكن يستعصي على أحدٍ منهم، وعدّ ابن سلام في طبقاته أربعين من فحولهم وفحول المخضرمين، وقد جعلهم في عشر طبقات[2]، وجعل في كل طبقةٍ أربعة، وأضاف إليهم أربعة من أصحاب المراثي، كما أضاف تسعة في مكة، وخمسة في المدينة، وخمسة في الطائف، وثلاثة في البحرين، وعدّ لليهود ثمانية، ونجد من هؤلاء الشعراء البدوي، والحضري، كما نجد اليمني والربعي والمضري.

وترجم أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني لكثيرين منهم، وتراجمه هو الآخر إنما تقف عند من دوت شهرته منهم، ووراءهم كثيرون لم يترجم لهم، ويعدون بالمئات على نحو ما يصور لنا ذلك المؤتلف والمختلف للآمدي، ومعجم الشعراء للمرزباني.

ومن غير شك أن هناك الكثير ممن سقط من ذاكرة الرواة، ولم يسجلوهم، ويشهد لذلك قول ابن قتيبة[3]: "والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط، أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال، ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتّى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها ".

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان / ١: ٧٤.

(٢) طبقات فحول الشعراء –ابن سلام الجمحي–ط.دار المعارف–مصر–تحقيق /محمود شاكر(د.ت)(د.ط)/ ١٦٩، ١٧٩، ١٩٥، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٩ ، ٢٩٩.

(٣) الشعر والشعراء – لابن قتيبة –ط(١)–القسطنطينية سنة ١٢٨٢هـ/ ٤ (المقدمة)

والممعن في كتاب المؤتلف والمختلف[1] يجد صاحبه يقول إن شاعرًا بعينه لم يجد له شعرًا ولا ذُكر في ديوان قبيلته، فدواوين القبائل لم تستقص هؤلاء استقصاءً دقيقًا، والذي لا ريب فيه أن حظ القبائل المضرية من هذا الشعر كان أوفر من حظ القبائل الربيعية والقحطانية، كما تفوقت القبائل التي نزلت في العراق على قبائل الشام، والأخرى التي نزلت في مصر وبلاد المغرب والأندلس؛ لأنها كانت في جمهورها مضرية، بينما كانت تلك في معظمها قحطانية، حتى أن حظ القبائل المضرية نفسها متفاوتة من الشعر، وكذلك كانت القبائل الربيعية والقحطانية، فقبائل كل مجموعة ليست سواء فيه، ومثلها المدن، فمكة كانت قليلة الشعر[2] وأقل منها نصيباً في اليمامة[3].

ووقف الجاحظ في حيوانه[4] عند جانب من حظوظ القبائل وتفاوتها في ذلك فقال:" وبنو حنيفة – سكان اليمامة – مع كثرة عددهم، وشدة بأسهم وكثرة وقائعهم، وحسد العرب لهم على دارهم، وتخومهم وسط أعدائهم، حتّى كأنهم وحدهم يعدلون بكرا كلها، ومع ذلك لم نر قبيلة قط أقل شعراً منهم، وفي أخوتهم عجل قصيد ورجز وشعراء ورجازون...".

واضح أن الجاحظ قد بيّن ما لبني حنيفة من عزّ وجاه بين القبائل الأخرى، ومع ذلك فإنها لم تبلغ شأن القبائل الأخرى في مضمار الشعر والرجز، أو الشعراء، أو الرجاز وإذا اعتبرت عدد الشعراء والرجاز بالنظر إلى القبائل كانت قيس أكثرها شعراء، تليها اليمن فربيعة فمضر فقريش فقضاعة فإياد.

---

(١) المؤتلف والمختلف –للآمدي –دار إحياءالكتب العربية –القاهرة سنة ١٩٦١م–تحقيق /عبدالستار أحمد فراج / ٢٣، ٣٨ ، ١٥٨، ١٦٣، ١٧١، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام /ص ٢١٧.

(٣) السابق / ص ٢٣٤.

(٤) الحيوان للجاحظ – ط (٢) – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، سنة ١٩٦٥م – تحقيق / محمد عبد السلام هارون / ٤: ٣٨٠، والأغاني – ط.دار الثقافة – بيروت سنة ١٩٥٧م / ١٠: ١٥٩، قال الأصمعي :" قيل لبعض رواة العرب : من أرجز الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل .. (يريد الأغلب العجلي ثم أبا النجم ثم رؤبة)

وعدد الشعراء أكبر من أن يحصر، فهم كثر، كما لا يغيب عنا أن معظم الرجـــاز ينحدرون من هذه القبـــائل، فالأغلب العجلي، وأبو النجم العجلي، كلاهما من عجل، وهي بطن من بطون ربيعة عجل، وفي عجل- كما يقول الجاحظ- قصـيد ورجـز، وشـعراء ورجازون، والعجاج ورؤبة وابنه عقبة من قبيلة تميم، أليس العجاج هو من فتح أبـواب الرجز...، وذهب بالرجز مذهب امرىء القيس في القصيد[1] ثم رؤبة بـن العجـاج ذلـك الراجز الذي نهض بالأرجوزة نهوضًا لغويًا، إذ جعلها أشبه ما يكون بالمتون،حينما أبـدع في غرائب اللغة وشواذها وقال عنه أبو عمرو بن العلاء[2]: "ختم الشـعر بـذي الرمـة، والرجز برؤبة"

ولما مات قال عنه الخليل[3]: "اليوم دفنّا الشعر واللغة والفصاحة".

ودكين بن رجاء الفقيمي، ومحمد بن ذؤيب العماني، وأبو الأخرز الحماني، وأبـو نخيلة يعمر السعدي، وعطاء بن أسيد، كلهم رجاز يعودون في نسبهم إلى تمـيم، وأبـو خالد القنائي الراجز من مذحج القحطانية.

ومن الرجاز أيضاً: حميد الأرقط، وأبو محمد عبد الله بن ربعـة الفقعمـي،والجليح ابن شميذ والشماخ بن ضرار، وحميد بن ثور الهلالي، وهميان بن قحامة، وذو الرمـة، والقطامي، وسراقة البارقي، وسنان الأباني.

جميـع هؤلاء من الرجاز الذين ارتقوا بالأرجـوزة ارتقاءً محمـــودًا وأثـروا الأدب بالرجز الخلاق، مثلهم في ذلك مثل الشعراء الفحول، الذين كان لهـم بـاع طـــويل رجـزًا وشعـرًا أمثال: النابغة، ولبيد، وحسان بن ثابت، أشعر أهـل المـدن فـي الجاهليـة علـى الإجمال[4] وتمكن الرجاز من الارتقـاء بأراجيزهم، والوقوف إلى جانب أصحاب القصيد مـن الشعراء، وأزالوا العوائق والموانع، وحطموا السدود والحواجز المنيعة بينهم وبين الشعراء

---

(١) المحاسن والمساوئ -للبيهقي / ٢: ١٦٤.

(٢) خزانة الأدب -للبغدادي-ط(١)-مطبعة الأميرية -بولاق-سنة ١٢٩٩ه / ١ : ٢٦.

(٣) وفيـات الأعيان وأنباء أبنـاء الزمـان لابن خلكان – دار صادر -بيروت ، سنة ١٩٦٩م – تحقيق إحسان عباس / ٢ : ٣٠٤، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني / ٢٠ : ٣٢٤.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه -لابن رشيق القيرواني -مط.السعادة.-مصـر -١٩٦٣م/ ١: ٦٥ ،وطبقات الشعراء -لابن سلام الجمحي/ص ٥٧١.

ولكن كيف استطاع هؤلاء الرجاز انتصاف حقهم من الشعراء، حينما كانوا في نظرهم أقل مرتبة، وقاصرون عن البلوغ إلى مرتبتهم؟ يقول الأستاذ عبدالعزيز الميمني[1]: أن الرجاز كانوا لا يزيدون في رجزهم عن عدة أشطار حتّى قال أبو النجم العجلي لاميته[2] المشهورة، والعجاج رائيته[3]، ورؤبة قافيته[4] الموقوفة.

وهكذا وصل الرجاز إلى مرتبة الشعراء بعد أن أثبتوا وجودهم فانتصفوا للحق، ومع ذلك فقد جاء ترتيب الرجاز من بين هؤلاء الشعراء في طبقات ابن سلام في المرتبة التاسعة[5].

على كل حال أصبح الرجز و الشعر، والرجاز والشعراء على قدم المساواة، وقد أخذ العلماء من الرجاز، كما أخذوا من الشعراء، وفي كتب الأدب إشارات مختلفة إلى ما أخذه العلماء من أمثال ذي الرمة، والفرزدق، وجرير، ورؤبة من هذا الشعر[6].

ومع تغير حياة المجتمع الإسلامي خلال القرن الأول في شتّى النواحي نجد نضج بواكير ثمار هذه الحياة تظهر في القرن الثاني، مع شيء من الارتباط الجزئي بين القرنين، بمعنى أن الأدب في العصر الأسلامي ما هو إلا امتداد للحياة الأدبية في الجاهلية، لا سيما تلك التقاليد الموروثة من العصر الجاهلي، كالحزازات القبلية مثلا، وما عداها كان مرآة انعكست عليها التطورات العميقة التي وجدت في حياة المجتمع الإسلامي.

والحقيقة أن ناحية التجديد في العصر الأموي إنما بدأت تتبلور وتأخذ شكلاًجديدًا عندما اقترب القرن الأول على الانتهاء، بتأثير العوامل المختلفة التي أثرت في شكل حياة المجتمع الإسلامي تأثيرًا بالغاً.

---

(١) الطرائف الأدبية ، لعبد العزيز الميمني / ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق / ص ٥٦، ٦٦.

(٣) المزهر- للسيوطي مط.دار إحياء الكتب العربية -مصر -تحقيق /محمد جاد المولى ورفيقيه(د.ت)/ ٥٨:٢.

(٤) ديوان رؤبة بن العجاج -ط(١)دار الآفاق ا لجديدة -بيروت-١٩٧٩م-تحقيق /وليم بن الورد البروسي -ط.مصورة / ١٠٤- ١٠٨

(٥) طبقات الشعراء-ابن سلام الجمحي / ٥٧١ وما بعدها.

(٦) العصر الجاهلي لشوقي ضيف / ص ١٤٦.

ولم ينعكس هذا التأثير على الشعراء فحسب، بل على الرجاز أيضاً، فقد جاء الشعر والرجز بفنون الإبداع والخلق في مجالات مختلفة أحكمتها طبيعة المجتمع الإسلامي الجديد في القرن الثاني، فاعتبر الكثير من النقاد أن الشعر المذهبي قد برز في مطلع القرن الثاني على يد الكميت صاحب الهاشميات الذي يعده شوقي ضيف لوناً أدبيًا جديدًا في تاريخ الشعر العربي[1]، فأخذ يزاحم الشعر السياسي حتى غلبه مع قرب نهاية القرن الثاني.

وحركة تجديدية ثانية ظهرت مع بداية القرن الثاني، يحمل لواءها الوليد بن يزيد، الذي فتح للشعر باب الإباحة والتعبير الحر عن مختلف نوازع نفوسهم وشهواتها، كما أنه – في نظر شوقي ضيف – أول من أوجد في الشعر العربي القصيدة الخمرية، واختار لصياغة شعره اللغة المألوفة في الحياة اليومية فاقترب من الشعبية إلى حد بعيد، وأغرى الشعراء بهجر الصياغة القديمة، والأسلوب الجزل الرصين، وبذلك صار خطوة أخرى بعد التجديد الإسلامي الذي ظهر في شعر الغزل عند ابن أبي ربيعة الذي كان أبرز وأقوى مما ظهر في غزل الحجاز.

والوليد يأخذ أهمية بعيدة في تاريخ الشعر العربي فقد عمل على مرونة أوزانه ومطاوعتها للغناء الجديد عن طريق الخروق التي أحدثها في الأوزان، أو ما يسميه العروضيون بالزحافات، حتى يلائم بين شعره وألحانه[2].

وذو الرمة في لوحاته يستوحي الشعر القديم وصوره؛ لينفذ منها إلى طريقة جديدة في وصف صحرائه بخيال واسع وإحساس عميق بالكون ففتح بابًا جديدًا في التصوير الشاعري الذي كان مغلقًا، باب كله حلم ورؤى بهيجة إذا رأى الأدباء والنقاد[3] في

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي– لشوقي ضيف–ط دار المعارف –مصر–ط(٢)–القاهرة – ١٩٥٩م / ص ١٣٧.

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي –شوقي ضيف / ص ٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) أمثال : البيان والتبيين –للجاحظ–ط.دار الفكر للجميع–بيروت ١٩٦٨م/ ١:٤٦ ، والأغاني –لأبي الفرج الأصفهاني/٧: ١٨ ، ٢٢ ، وحديث الأربعاء –لطه حسين–دار المعارف –مصر–سنة ١٩٥٨م/٢:٨١، والتطور والتجديد في الشعر الأموي–لشوقي ضيف /ص ١٩٢ ، ١٩٣، ٢٥٥ ، ٣٨ ، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري – لمحمد مصطفى هدارة/ص ١٤٤ ، ١٤٠، ٣٥٠ ، ٣٥٢، ٣٧٨ ، ٣٨٦، ٤٨٢، ٥١١، ٥١٣

هاشميات الكميت، وخمريات الوليد، وغزل ابن ربيعة، ولوحات ذي الرمة ألوانا جديدة للتجديد في الشعر الأموي، فإننا نرى في نشأة الشعر التعليمي قمة التجديد في بداية القرن الثاني، إذ تعتبر أراجيز رؤبة والعجاج مدرسة لغوية، يستحثها الرواة أمثال يونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، ليمدها بكل لفظٍ غريب، وكل أسلوب شاذ.

ومن هنا كنا نسمي هذه الأراجيز متوناً لغوية، وقد بلغت هذه المتون صورتها المثالية عند رؤبة ابن العجاج، كما أسلفنا الحديث عنه، فهو النمو الأخير لهذا العمل التعليمي الذي استجاب له الرجاز، ولعل ذلك ما جعل اللغويين يوقرونه أعظم التوقير، فأبو الفرج يقدمه في ترجمة له: "أخذ عنه كل وجوه أهل اللغة، وكانوا يقتدون به، ويحتجون بشعره ويجعلونه إماماً"[1].

وفي ديوانه إشارات كثيرة إلى النحاة من مثل قوله: يلتمس النحوي فيها قصدي[2]، بل يفخر رؤبة بأن النحوي مهما كان عالماً باللغة، فإنه لا يبلغ مبلغه فيها إذ يقول[3]:

لا ينظر النحوي فيها نظرى وهود هي العلم والتعبر

ولا يقرأ الإنسان في أراجيز رؤبة حتى يشعر شعوراً واضحاً بأنه اتخذ لنفسه وظيفة غريبة وهي صياغة الألفاظ والأساليب، والإتيان بكل غريب شاذ فيها، حتى يرضي ذوق اللغويين وحاجاتهم، ففي أرجوزته القافية الموقوفة في وصف المفازة، التي تعتبر من أشهر أراجيزه حشد فيها رؤبة العديد من مثل هذه الألفاظ الغريبة: "مخترق، خفق، انخرق، شاز، نعتبق، دقق معتنق، مغلاة، وهق، مضبورة، قرواء، هرجاب، فنق...الخ[4].

نحن إذاً أمام متون تؤلف، وأمام أشعار تُصاغ، مما جعل الأرجوزة ترتقي بالشعر العربي، لتحتل المكان المرموق، لاسيما أنها تؤلف من أجل حاجة المدرسة اللغوية، وما تريد من الأمثال والشواهد، والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية[5]، مما دفع بأسلوب بالرجز إلى النمو والتقدم.

---

(١) الأغاني للأصفهاني : ٢٠/ ٣١٢- ٣١٣.

(٢) الديوان : ص ٤٨ – ٤٩.

(٣) الديوان : ص ٤٨ – ٤٩.

(٤) انظرالديوان : ص ١٥٨، ١٥٩.

(٥) انظر التطوير والتجديد في الشعر الأموي –لشوقي ضيف / ص ٣٤٥، ٣٤٦.

الخـــــــــاتمة

في ختام هذه الرحلة المضنية في الأرجوزة بين ضربات السيف وركضات الخيل في الغزوات والفتوحات الإسلامية، خليق بي قبل أن أحط الرحال وأضع عصا الترحال أن أؤكد على أهمية الرجز، ودوره في الغزوات والفتوحات الإسلامية، حيث إنه يعد النشيد الحماسي الذي يتغنى به المقاتلون أثناء غزواتهم وفتوحاتهم الإسلامية.

ويتضح من خلال الدراسة أثر الإسلام في معاني الرجز وأفكاره، وكذلك مكانة الرجز وأهميته بين الفنون والآداب، وأن الرجز والغناء كانا توأمين لأنهما نشئا من توقيع سير الإبل، وتقطيع سير خطاها، ولوحظ أن تعددت إيقاعات الرجز مما أحدث فيه تغيرات شتّى.

وللرجز أسلوبٌ عظيم فمن يتعقب أسلوبه يجد تحولًا وتطورًا، حيث إن للإسلام أثر عظيم في استهـــلال الأرجوزة، فعادةً ما تبدأ بالحمد لله، ولا يقف الرجز عند معنى بعينه، بل يغوص في الأعماق ليخلق ويبدع الجديد، وكذلك وجدنا رُقيًا لغويًا عند الرجاز وتراكيبهم دائمة الدلالة على المعاني، وهي في الأكثر حسية، واستخدم الرجاز الألفاظ غير العربية نتيجة تأثرهم بالثقافة الفارسية.

- وقد توصل الباحث بعد استثمار الجهد المبذول إلى:

١- كان الرجز في الجاهلية وصدر الإسلام هو البحر المستعمل في الحماسة، وبعد ذلك وجدناه المستعمل في الأغراض الأخرى.

٢- الرجز أسهل بحور الشعر وأخفها وزناً، سهل الإيقاع، تستهويه النفس، وتطرب له الأذن.

٣- تمتاز معاني الرجز بالسهولة والوضوح والبساطة، كما تمتاز بالتفصيل والشمول، وتتراوح ألفاظه بين السهولة والصعوبة، وبين الألفة والغرابة في بناء الكلمات واشتقاقها.

٤- صور الرجز مأخوذة من البيئة ومن عالم الواقع الحسي لاعمق فيها، وهى معان محدودة.

٥- كثرة شيوع الرجز بين الناس، فهو شعر شعبي، درج على الألسنة لسهولته ورشاقة وزنه.

٦- الرجز من أقدم فنون الأدب العربي وأعرق بحور الشعر، فهو يمثل الأصالة العربية، لأنه نابع من ضمير هذه الأمة، ومستوحى من بيئتها، فقد صور الحياة البدوية أجمل تصوير ويؤكد نبوغ هذه الأمة في مضمار الفن والشعر منذ فجر التاريخ.

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري – محمد مصطفى هدارة – مطبعة دار المعارف – مصر سنة ١٩٦٣م.
- أدب الكاتب – لابن قتيبة – ط (٤) – مطبعة السعادة – مصر سنة ١٩٦٣م – تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد
- الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر العسقلاني– مكتبة المثنى – بيروت – لبنان، سنة١٩٢٨ م
- إعجاز القرآن –لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني – – تحقيق / السيد أحمد صقر – مطبعة دار المعارف – مصر، سنة ١٩٥٤م.– ط (٤).
- الأعلام – لخير الدين الزركلي – الناشر دار العلم للملايين – ج٣ سنة١٩٦٩م
- الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – دار الثقافة – بيروت، سنة ١٩٧٥م – عدة أجزاء –و ط.بولاق– الأميرية.
- الأمالي – للقالي – دار الكتب المصرية – تحقيق / محمد عبد الجواد الأصمعي – (د. ت) (د. ط)
- البداية والنهاية – لابن كثير – مكتبة المعارف – بيروت، ومكتبة النصر – الرياض – ط (١)، سنة ١٩٩٦م– عدة أجزاء.
- البيان والتبيين –لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – ط. دار الفكر للجميع – بيروت، سنة ١٩٦٨م.
- تاريخ الأدب العربي –العصر الإسلامي –شوقي يف –ط(٣)–دار المعارف –مصر (د.ت)
- تاريخ آداب العرب–مصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي –بيروت – لبنان– ١٩٧٤م.
- تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – مطبعة الهلال، سنة ١٩٥٧م.
- تاريخ الطبري – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري –عدة أجزاء – مكتبة خياط – بيروت – لبنان – (د.ت).

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب – إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ط(١)، سنة ١٩٧١م.
- التطور والتجديد في الشعر الأموي – لشوقي ضيف – ط. دار المعارف –مصر–ط (٢)–القاهرة سنة ١٩٥٩م.
- حديث الأربعاء –طه حسين –دار المعارف – مصر ١.٩٥٨ م– ج٢.
- الحيوان – للجاحظ – ط (٢) – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، سنة ١٩٦٥م – تحقيق / محمد عبد السلام هارون = عدة أجزاء.
- خزانة الأدب– للبغدادي – ط. (١) – مطبعة الأميرية – ببولاق–سنة ١٢٩٩هـ
- دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية)– ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون – عدة أجزاء (د.ط) (د.ت)
- ديوان جميل بثينة –دار صادر –بيروت –سنة ١٩٨٢م.
- ديوان رؤبة بن العجاج–ط(١)–دار الآفاق الجديدة.–بيروت سنة ١٩٧٩م–تحقيق وليم بن الورد البروسي.
- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره –وليد قصاب – دار العلوم – الرياض – ط(٤)–سنة ١٩٨١م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي – لأبي عبيد الله البكري – تحقيق / عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، سنة ١٩٣٦م.
- السيرة النبوية –لابن هشام –عدة أجزاء–مط.دار التراث العربي للطباعة والنشر – مصر ١٩٧٩م– تحقيق أحمد حجازي السقا
- شذرات الذهب–لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي– المكتب التجاري للطباعة والنشر–بيروت – لبنان (د.ت) (د.ط)
- شرح الرضي على الكافية – لرضي الدين الأستراباذي –مطبعة الشروق – بيروت – لبنان ،سنة ١٩٧٣م– منشورات جامعة بنغازي –بعناية / يوسف حسن عمر.
- الشعر والشعراء – لابن قتيبة – ط (١) –القسطنطينية، سنة ١٢٨٢هـ.
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه – ليحي الجبوري–ط(١) – مط الإرشاد– منشورات مكتبة النهضة –بغداد سنة ١٩٦٤م.

- طبقات فحول الشعراء – لابن سلام الجمحي – ط. دار المعارف – مصر– تحقيق / محمود شاكر (د.ت)
- الطرائف الأدبية – لعبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، سنة ١٩٣٧م.
- العصر الجاهلي – لشوقي ضيف – دار المعارف – مصر (د.ت).
- العقد الفريد – لابن عبد ربه –المكتب التجاري–بيروت –لبنان– تحقيق/ أحمد أمين ورفيقيه–لجنة التأليف والترجمة والنشر –مصر–١٩٤٩م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – لابن رشيق القيرواني –تحقيق /محي الدين عبد الحميد–مط.السعادة –مصرسنة ١٩٦٣م.
- فتح الباري – للعسقلاني–عدة أجزاء –(دت).(د.ط) .
- الفصول والغايات – لأبي العلاء المعري – عدة أجزاء – مطبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت – تحقيق / محمود حسن زناتي – القاهرة، سنة ١٩٣٨م
- القيان والغناء في العصر الجاهلي – ناصر الدين الأسد – دار المعارف – مصر – ط. (٢)، سنة ١٩٦٨م.
- الكامل في التاريخ– لابن الأثير– مطبعة المنيرية – مصر، سنة ١٣٤٩هـ – ط.(٢).
- لسان العرب–لأبي الفضل جمال الدين بن منظور –دار لسان العرب –بيروت – لبنان–عدة أجزاء –(د.ت)(د.ط).
- المحاسن والمساوئ – للبيهقي – مطبعة نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم (د.ت)
- المزهر – للسيوطي– مطبعة دار إحياء الكتب العربية – تحقيق / محمد جاد المولى وعلي البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم (د.ت)
- معجم الشعراء – للمرزباني – مطبعة دار إحياء الكتب العربية – مصر، سنة ١٩٧٩م–تحقيق/عبد الستار أحمد فراج
- مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي – للزبيدي – منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – سنة ١٩٧٨م.

- الموازنة بين الطائيين – للآمدي – مط. القاهرة، سنة ١٩٦١م – ١٩٦٥م – تحقيق / السيد أحمد صقر – عدة أجزاء.
- المؤتلف والمختلف – للآمدي – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، سنة ١٩٦١م– تحقيق / عبد الستار أحمد فراج.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء– للمرزباني – مطبعة السلفية – القاهرة، سنة ١٣٤٣هـ – نشر جمعية الكتب العربية.
- نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام – محمود فرج العقدة – القاهرة، سنة ١٩٦٥م – ط. دار الطباعة المحمدية بالأزهر – ط. (٢).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لابن خلكان – دار صادر – بيروت، سنة ١٩٦٩م – تحقيق / إحسان عباس.